

وكانا أشبه بالنجمين السيارين في المنظومة الواحدة ، لا يزالان يحومان في نطاق واحد ، ويتجاذبان حول محور واحد ، ولكنهما يحذران التقارب .. لأنه اصطدام ؟

ولم تكن هند - وليكن اسمها هندا - لتعتقد الرهبانية في همام ، ولا لتزعم بينها وبين وجدانها أنه معزول عن عالم النساء غير أنها لم تكن تحفل اتصاله بالنساء ما دام اسمهن نساء لا يلوح من بينهن اسم امرأة واحدة ، وشبح غرام واحد . فإن اسم النساء في هذه الحالة لا يدل على معنى ، ولا انتفاص فيه لما بينهما من رعاية واستئثار .

فلما شعرت بأن النساء تحولن عنده إلى امرأة لها شأن غير شؤون أخواتها من بنات حواء زارته على حين غرة في مكتب عمله ، وهي الزيارة الأولى والأخيرة من قبيلها ، ولم يكن لها مسوغ من طول الغيبة ولا امتناع الحديث في التليفون . فما شك لحظة في غرض الزيارة ولا في باعثها ، وتوقع منها عتباً عنيفاً على أسلوبها في التعبير الصامت المبين ، ولكنه علم سلفاً أنها غير منصفة في عتبها ، لأنه لم يحتلس منها شيئاً هو من حقها عليه فرحب بها وأبدى لها استغرابه لزيارتها وابتهاجه بسؤالها عنه ، وأنصت مترقباً ... فقالت بعد فترة وصوتها يتهدج :

- لست زائرة ولا سائلة !

قال : إذن ...

ولم يتمها لأنها نظرت إليه كمن يستحلفه أن لا يتكلم . وانحدرت من عينيها دمعان .